Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أي اللغة العربية، التي تسمى اللغة الفصحى، والتي ما زالت موجودة حتى الآن بمعنى «اللغة الأدبية». وكلمة فصيح كانت تقابل كلمة أعجمي، أي «عربي» و «غير عربي». فاللغة العربية تحتل، برأي الجاحظ، المكانة الأولى بين اللغات، ليس فقط لأنها لغة القرآن ولكن لأن العرب، أيضاً، قد وهبوا بفطرتهم بلاغة متميزة لا توجد عند أي شعب آخر. (الواقع أنه يعترف أيضاً ببلاغة الفرس والهنود، مع الإشارة إلى أن العرب وحدهم القادرون على نطق «كلام فصيح» دون سابق إعداد): بإمكاننا القول لم نعرف كلاماً بليغاً إلا كلام العرب والفرس. أما بشأن الهنود، فإن عندهم أفكاراً قيمة محفوظة في كتب سميكة، ليست منسوبة إلى شخص معروف أو عالم مشهور. فكل هذه الكتب التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، هي مؤلفات عرفوها منذ زمن بعيد، وتداولوها منذ القدم. الإغريق عندهم أيضاً الفلسفة وفن المنطق، غير أن واضع «المنطق» نفسه لم يكن بليغاً ولم يتميّز ببيانه مع أنه كان يعرف بشكل رائع كيف يجب التمييز بين أنواع الكلام وتقسيمه إلى أقسام ويعرف التعبير عن الأفكار. أما عند الفرس فقد كان هناك أناس بليغون، إلا أن كل كلمات الفرس وكل أفكار الإيرانيين لا تخرج إلا بعد تأمل طويل وجهود واختلاء واستشارات وعون الآخرين، وبعد تمحيص طويل ودراسة للكتب. فالثاني عندهم يروي عن الأول، والثالث يضيف إلى معارف الثاني، وهكذا إلى أن تصل ثمار هذه الأفكار والجهود إلى آخرهم زمنياً. وعند العرب يوجد كل هذا وذاك وتوجد المقدرة على الكلام دون تفكر، وكأنها إلهام، بلا جهد، بسهولة وبلا تحايل، دون إجهاد الفكر ودون اللجوء إلى مساعدة الآخرين (٥٨ ـ II ـ ٥٦).